كتاب صدر هذا العام

بـــوابـــة القـتلـــة

يروي جورج بيكر في تأريخه للحرب في العراق (بوابة القتلة) حكاية (درو أيردمان) وهو مسؤول أمريكي شاب في بغداد تخرج حديثا في جامعة هارفارد قسم التأريخ يجد نفسه يعيد قراءة وصف مارك بلوك المباشر الممتاز لسقوط فرنسا عام ١٩٤٠ (هزيمة غريبة) وأنجذب بشكل خاص الى بضعة أسطر.

كتب بلوك ((أن من أوليات مهنتنا تجنب التعابير الكبيرة المجردة لكي نحاول أن نكتشف خلفها الحقائق الملموسة الوحيدة التي هي الكائنات البشرية)) أن قصة أمريكا في العراق هي واحدة من الأفكار المجردة والحقائق الملموسة. يقول بيكر ((بين الفكرة المجردة والحقيقة الملموسة مسافة أطول حتى من الأميال الثمانية آلاف التي تفصل واشنطن عن بغداد)). يبدأ بيكر وصفه المسهب بالأفكار التي قادت الولايات المتحدة الى الحرب. قلة من المحافظين الجدد أبرزهم بول وولفولتز اعتقدوا منذ زمن طويل أن طرد صدام حسين من السلطة سيعبد الطريق الى اعادة تنظيم كبيرة للشرق الأوسط تبعده عن الطغيان ومعاداة الأمريكيين وتدفعه نحو مواكبة العصر والديموقراطية، فيما أوضح آخرون بضمنهم دوغلاس فيث أن تصفية صدام حسين ستكون نتيجتها لمصلحة أمن إسرائيل بوجه خاص. لكن السبب الأهم للتدخل في العراق كان هو الاستخدام الجريء لقدرة الولايات المتحدة التي تمزج القوة بالمثالية. كان العديد من المحافظين الجدد ريغانيين يؤمنون بوضع أمريكي حازم وحتى عدواني في العالم. كانت سنوات التسعينيات في ظل بوش الأب وكذلك كلنتون بالنسبة اليهم سنوات تراجع. يكتب بيكر ((كانوا واثقين تماما وكل ما يحتاجونه هو مهمة)) لكنهم لم يكونوا ليحصلوا على واحدة لولا الحادي عشر من أيلول. لقد أقام بيكر بوصفه محافظا جديدا استقراءً صحيحا للنقاط: ((١١ أيلول هو نقطة التحول وليس شيئا آخر)). بعد ١١ أيلول كان بوش والعديد من الأمريكيين بضمنهم العديد من الليبراليين يبحثون عن استخدام لقدرة الأمة التي تمزج القوة بالمثالية وتعد بإعادة تنظيم الشرق الأوسط، وقد وجدوا هذا الاستخدام في العراق. يجمع بيكر مقالاته التي نشرها في (ذي نيويوركر) ولكنه يذهب الى أبعد منها على نحو جيد. يفتقر الكتاب الى طرح موحد أو بنية متماسكة مما يؤدي بالنتيجة الى تخبطه أحيانا، ويتلاشى في آخر أقسامه، ولكن هذا الجهد هو أكثر من أنجاز بواسطة كمال تام وذكاء تقاريره من واشنطن ونيويورك ولندن و العراق طبعا. يتحفنا بيكر صفحة بعد صفحة بوصف حي لاحتلال العراق العشوائي هزيل التخطيط والمنفذ تقريبا تنفيذا إجراميا. نرى ، ونحن نقرأ له، الهوة المذهلة بين الأفكار المجردة والحقيقة الملموسة.

يصعب علينا التصديق أن إدارة بوش تتصدى لأكبر مشروع سياسة خارجية لتنفذه مع جيل عراقي يفتقر الى التخطيط وبعد النظر. لقد احتلت بلدا أجنبيا يسكنه ٢٥ مليون انسان في قلب شرق أوسط يوشك على الانفجار. بيكر الذي كان مؤيدا للحرب يتحفظ في أحكامه وتعليقاته في أغلب الكتاب ولكنه أخيرا لا يتمالك نفسه ((مقيدون بالأفكار المجردة ...لا مبالون بالمسؤولية)) أولئك الذين في أعلى مواقع المسؤولية في العراق ((حولوا مشروعا صعبا الى مشروع مميت لا ضرورة له. عندما تسوء الأمور فأنهم يجدون أناسا آخرين ليوقعوا عليهم اللوم)).

أبسط الأدلة على العدد الضخم من الأخطاء الأمريكية هو أن واشنطن مع بداية عام ٢٠٠٤ أخذت تسير بعكس الخطة المعلنة تماما. تم تأجيل انسحاب القوات. وضع على الرف قرار أقامة مؤتمرات وتأجيل الانتخابات. ألغي مجلس الحكم جرى الطلب من الأمم المتحدة التي طالما عبرت الولايات المتحدة عن كرهها لها بأن تأتي وتقيم وتبارك هيئة جديدة. كان قلب الخطط في الشهور الأخيرة بالجملة. أخذت الولايات المتحدة تقدم الرشاوى لشيوخ القبائل، وتحث الحكومة العراقية على إنهاء العمل باجتثاث البعث الذي أعتبره بريمر مفخرة له وتقوم بجهود منسقة لإعادة السنة، الذين بثت فيهم بإجراءاتها الأولى القلق على وضعهم ضمن العهد الجديد والكره لوجودها ومقاومته، الى العملية السياسية.

الى أين وصل العراق اليوم؟ العنف المستمر في المناطق السنية منع أغلب الأمريكيين من ملاحظة ما يحدث فعلا في البلد. أخطاء أمريكا الفاضحة دفعت واشنطن، على عجل وبتخطيط غير كاف، الى تسليم السلطة الى اولئك العراقيين المهيئين لاستلامها، الكرد والأحزاب الدينية الشيعية. العراق حاليا هو ثلاث أراض مختلفة مع أنه لازال بلدا واحدا.

فلنوضح الأمر.. العراق اليوم مكان أفضل، وحتى أكثر ليبرالية، من عراق صدام حسين، لديه عناصر أكثر تقدما مما لدى بلدان عربية عديدة، تقاسم السلطة والبناء الفيدرالي ربما أديا الى كبح حقيقي للسلطة المطلقة والى توازن السلطة، وقد كان للمفاوضات والنقاشات والانتخابات التي جرت فيه أثر ايجابي. لكن العراق ليس هو كما أمل الكثيرون أن يكون نموذجا وإلهاما للعالم العربي لأنه مقابل كل يوم انتخاب توجد أشهر من الاضطراب والجريمة والفساد. ستتحسن الأحوال ولكن تحسنها سيتطلب سنينا وليس شهورا، والتكاليف باهضة بشكل غير معقول بالنسبة الى الأمريكيين والعراقيين. ألا يمكن تجنب هذا كله؟ هل أخذت الولايات المتحدة على عاتقها عمل شيء مستحيل؟ يبدو أن هذه هي الحكمة المتعارف عليها المستخلصة فإذا كان الأمر كذلك ما الذي تعلمناه من تجربة أفغانستان؟ كان البلد مقسما تقسيما عميقا ولم يكن له حكومة تؤدي عملها كما ينبغي لثلاثة عقود، وربما جعلها البعض ثلاثة قرون، وهو الآن يتوحد في ظل قائد تقدمي. لقد صوت مليونا لاجئ للعهد الجديد بأقدامهم حين عادوا الى لبلدهم (ليس كالعراق الذي يغادره المزيد من مواطنيه كل يوم). ما هي أسباب هذا النجاح؟

ارتبطت الولايات المتحدة على الأرض بقوى يمكنها حفظ النظام. سلمت العملية السياسية الى المجتمع الدولي متجنبة أن تصاب بأية وصمة من وصمات الاستعمار الجديد (كانت الأمم المتحدة هي التي أوجدت اللويا جيركا، الجمعية الوطنية، وقدمت حامد كرزاي). تشاركت مع حلف الناتو في مزيد من العمل الروتيني العسكري، وفي الحقيقة أن الجيش الأفغاني دربته الولايات المتحدة وفرنسا. كما تقبلت الولايات المتحدة حقائق معينة من الحياة الأفغانية مثل سلطة أمراء الحرب عندهم وهي تعمل مليا لتغييرهم.

يكتب بيكر ((كان من الممكن دائما كسب حرب العراق، ولايزال ممكنا ولهذا السبب بالذات فأن تهور أصحاب القرار فيها يصعب غفرانه)) ولكن القضية ليست قضية تهور فحسب. كان يجب أن يكون عنوان الكتاب الذي يقرأه درو أيردمان ليس (هزيمة غريبة) ولكن التصحيح الذي أعطاه أرنست مي مستشار الكتاب له (نصر غريب). يبين فيه (مي) أن سقوط فرنسا لم يكن عسيرا تجنبه بأية حال. وقعت الهزيمة لأن الفرنسيين قد قاموا ببعض التقديرات الخاطئة. حاول (مي) أن يبرهن وكأنه يستشرف الغيب ((تظهر الديموقراطيات الغربية الآن العديد من الخواص التي أظهرتها بريطانيا وفرنسا أعوام ١٩٣٨-١٩٤٠ هي العجرفة والنفور الشديد من المخاطرة بالحياة في المعركة والاعتماد الكبير على التكنولوجيا كبديل وإجراءات حكومية ذات تخطيط هزيل قوامه الحدس ونسخ تجارب خلاقة في حالات ضعف مماثلة نسبيا)). وفوق كل هذا أكد على تكاليف العجرفة القاتلة الباهضة مختتما كتابه بوصية أوليفر كرومويل في عام ١٦٥٠ الى الجمعية العامة للكنائس الاسكتلندية ((أتوسل أليكم، بحق المسيح، فكروا بأنكم قد تكونون مخطئين)). لم يفكر أحد من ادارة بوش بهذا أبدا، وهانحن حيث نحن في العراق.

عرض فريد زكريا *
ترجمة جودت جالي

---

* فريد زكريا محرر (نيوزويك انترنشنال) ومؤلف (مستقبل الحرية) ضيف أستعراض بي بي أس (فورين أيكسجينج).

عن: نيويورك تايمز

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF MUNICIPALITIES AND PUBLIC WORKS
Upgrading of the water Supply System in Al-Muthan'na Governorate
Prequalification of Contractors
For the Upgrading of Al-Rumaitha Water Treatment Facility
ICB No.TF054455 -W-003-05

The ministry of municipalities and public works of the republic of iraq intends to procure the services of a contractor to "supply and Install a water transmission pipeline" as part of the upgrading Al-rumaitha Water Treatment Facility". The purpose of this project is to upgrade the water supply system in Al-Muthan'na Governorate. The work comprises the following main elements:

- A Water Transmission Pipiline 800 mm in diameter and about 23 km long between Al-Rumaitha Water treatment Facility and Al-Samawa PSI (Al-Garbage Site),including river crossings valves and related appurtenances.
- A Ground Storage tank with a total capacity of 2500 cubic meters in Al-Askaree in Al-Samawa.

Prequalification is open to local / international firms and voluntarily formed joint ventures(J.V. maximum three companies) that can fulfill the requirements of prequalification. Local contractors are encouraged to participate in the execution of this tender.
The Prequalification documents can be collected by hand from the address indicated hereunder during official working hours(08:00-16:00) from 02 January to 91 February 2006 against a non- refundable amount of US$ 100 to be paid in cash.
World Bank Project Management Team (WB-PMT).
Ministry of Municipalities and Public Works (MMPW).
Al-Mansuor, Baghdad Iraq.
P.O.Box 28488, Al-karkh,Baghdad.
Landline+964-1-5435448.
Submissions of Applications for Prequalification must be delivered by hand at the above address not later than (12:00) noon Baghdad local time on Monday dated 02 February 2006.
Applicants will be advised, in due course, of the resuls of their applications.
Only firms and joint ventures prequalified under this procedure will be invited to bid.

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF MUNICIPALITIES AND PUBLIC WORKS
Upgrading of the water Supply System in Al-Muthan'na Governorate
Prequalification of Contractors
For the Upgrading of Al-Rumaitha Treatment Facility
ICB No.TF054455 -W-002-05

The Ministry of Municipalities and Public Works of the Republic of Iraq intends to upgrade Al-Rumaitha Water Treatment Facility as part of the upgrading of the Water Supply system in Al-Muthan'na Governorate. The Work comprise the following main elements:

- Intake Struture and Primary Treatment System.
- Low-Lift Pumping Station - design flow of 40.000m3/day and design total head of 10-12m.
- Coagulation / Flocculation and Sedimentation Tanks,2 No.in series, each having a total capacity of 20.000m3/ day,11m x 56m x 4m each.
- Filtration Building, comprising 8 gravity sand filters, building dimensions 27 m x 45 m x 6.5m.
- Chlorine Contact tank comprising two compartments 12m x 36m x 4.5m each.
- Potable Water/ High-Lift Pumping station 19m x 12m.
- Electrical Substation and Generator 18m x 12m.
- Chemical building, bolwers and chlorination buildings.
- Auxiliary Facilities and appurtenances.
- Demolishing of reinforced concrete structures.

Prequalification is open to local/ international firms and voluntarily formed joint ventures,(J.V.maximum three companies) that can fulfill the requirements of prequalification. Local contractors are encouraged to participate in the execution of this Tender.
The Prequalification documents can be collected by hand from the address indicated hereunder during official working hours(08:00-16:00) from 02 January to 01 February 2006 against a non-refundable amount of US$ 100 to be paid in cash.
World Bank Project Management Team (WB-PMT).
Ministry of Municipalities and Public Works (MMPW).
Al-Mansuor, Baghdad Iraq.
P.O.Box 28488, Al-karkh,Baghdad.
Landline+964-1-5435448.
Submissions of Applications for Prequalification must be delivered by hand at the above address not later than (12:00) noon Baghdad local time on Thursday dated 02 February 2006.
Applicants will be advised, in due course, of the resuls of their applications.
Only firms and joint ventures prequalified under this procedure will be invited to bid.